حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد يناير – مارس 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الحفاظ على الثوابت من أسس الإصلاح الاجتماعي (نماذج من هدي النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ)

يوسف عبد الحميد بن ناجي*

تاريخ اسلامي – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب– كلية التربية الاساسية – قسم الدراسات الاجتماعية– الكويت
yousef_b@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/06/29
تاريخ قبول البحث: 2022/08/02
تاريخ النشر: 2024/03/30

المستخلص:

إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية الدراسة في أهمية الحفاظ على الثوابت وكيف أن المحافظة عليها من الأسس التي تكون سببًا في إصلاح الفرد والمجتمع بأكمله، وذلك من خلال تطبيق عملي من حياة النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وهذا ما سنوضحه من خلال ثنايا هذا البحث.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه أحد الموضوعات الهامة التي تعالج قضايا المجتمع من خلال المحافظة على الثوابت التي جاء بها الشرع الحنيف، وكيف أن الامتثال لأوامر الشارع والحفاظ على ما جاء يكون سببًا في إصلاح المجتمع، وكيف أن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ كان القدوة الحسنة لأمته فحافظ على هذه الثوابت سواء أكانت في العبادات أم العقائد، وأداء الأمانات إلى أهلها، والتعامل مع الآخرين بحسن الخلق، وحفظ الفروج، وتطبيق الحدود، وحرية الاعتقاد، وغير ذلك الكثير والكثير من الثوابت التي شرع للمسلمين المحافظة عليها.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على جمع المعلومات وتحليلها والرد عليها إن أمكن، ثم استخلاص النتائج.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان كيفية المحافظة على الثوابت، وإظهار قيمها وحقوقها وأثرها في إصلاح الفرد المجتمع، ومدى تطبيق ذلك على سنة النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ القولية والفعلية.

خطة الدراسة:

ـ تعريف الثوابت ومجالها.

- نماذج من هدي النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في الحفاظ على الثوابت وتتمثل في:

ـ العبادات.

ـ العقائد.

ـ أداء الأمانات إلى أهلها.

ـ التعامل مع الآخرين بحسن الخلق والحفاظ على مشاعرهم.

ـ حفظ الفروج.

ـ تطبيق الحدود.

ـــ حرية الاعتقاد.

ـــ الاقتداء بهدي النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ نماذج للخلفاء الراشدين والأمويين.

نتائج الدراسة.

الثوابت هي ما شرعه الله ورسوله من الأقوال والأعمال.

ـ الحفاظ على الثوابت يعد صيانة للأمة من التفرق والاختلاف.

ـ إن سيرة النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ شاملة لكل النواحي الدينية والدنيوية والإنسانية في المجتمع.

ـ ضرب النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أروع الأمثلة في الحفاظ على الثوابت من خلال العبادات والمعاملات وحسن الخلق وحرية العقيدة وشتى نواحي الحياة مع المسلمين وغيرهم من اليهود والنصارى.

كلمات مفتاحية:

الحفاظ ـــ الثوابت ـــ أسس ـــ الإصلاح الاجتماعي ـــ نماذج ـــ هدي النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـ

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

تعريف الثوابت.

هي كل ما أقام الله به الحجة في كتابه أو على لسان نبيه منصوصًا بينًا لم يحل الاختلاف فيه لمن علمه[1].

إذن فالثوابت ما شرعه الله ورسوله من الأقوال والأعمال مما ليس للاجتهاد فيه مجال أو تطوير، ولا يحل الخلاف فيها لمن علمها. فالثابت في الشريعة الإسلامية والحفاظ عليه يعد صيانة للأمة من التفرق والاختلاف.

مجال الثوابت.

للثوابت عدة مجالات وتكون في كليات الشريعة ومسائل العقيدة وأصول الفرائض وأصول المحرمات وأصول الفضائل والأخلاق، وأبرز ميادينها: العقائد والعبادات والأخلاق وأصول المعاملات[2].

نماذج من هدي النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في الحفاظ على الثوابت.

إن الناظر في سيرة النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يجد أنها شاملة لكل النواحي الدينية والدنيوية والإنسانية في المجتمع، فهي تحكي لنا سيرة المربي المرشد الذي يشرف على تربية المجتمع تربية كاملة في كافة نواحي الحياة، مما يجعلهم يحاولون الاقتداء به في دقيق الأمور وكبيرها، فهو القدوة الصالحة لكل داعية، وكل قائد، وكل أب، وكل زوج، وكل صديق، وكل مربي، وكل سياسي، وكل حاكم، وكل راعي مسئول عن رعيته.

إن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يضرب لنا أروع الأمثلة في الحفاظ على الثوابت التي جاء بها، فليس معنى أنه صاحبها فله أن يطبقها أو يغير فيها كما يشاء على البعض دون الآخر. لكنه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ جعلها ملزمة للجميع حتى أقرب الناس إليه لأن في المحافظة على هذه الثوابت إصلاح للفرد والمجتمع على السواء.

ففي الحفاظ على الثوابت في العبادات نجد موقفه واضحًا من الأعرابي الذي قدم إليه ليبايعه، يقول هذا الإعرابي: أتيت رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لأبايعه على الإسلام، فاشترط علي: (تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وتصلي الخمس وتصوم رمضان، وتؤدي الزكاة وتحج البيت، وتجاهد في سبيل الله)، قال: قلت: يا رسول الله، أما اثنتان فلا أطيقهما: أما الزكاة فما لي إلا عشر ذود هن رسل أهلي وحمولتهم، وأما الجهاد فيزعمون أنه من تولّى فقد باء بغضب من الله؛ فأخاف إذا حضرني قتال كرهت الموت وخشعت نفسي، قال: فقبض رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يده ثم حركها، ثم قال:(لا صدقة ولا جهاد؟ فبم تدخل الجنة ؟؟) قال: ثم قلت يا رسول الله، أبايعك. فبايعني عليهن كلهن"[3].

إذن لا مجال مطلقًا لتقديم أية تنازلات عن بعض الثوابت أو شيء من المبادئ.

وفي الحفاظ على الثوابت في العقائد تطالعنا الكتب بحادثة فريدة، وذلك حينما انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم ابن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ، فقال الناس: انكسفت لموت إبراهيم، فأجابهم رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ:(إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما، فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي)[4].

يقول الندوي معلقًا على هذه الحادثة: لو كان مكان رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في هذه المناسبة الحزينة أي داع من الدعاة، أو زعيم من الزعماء، أو قائد دعوة أو حركة أو جماعة، لسكت على هذا الكلام ــ إذا لم يوفق إلى نفيه ــ ظنًا منه أن ذلك الكلام إنما هو في صالح دعوته وحركته[5].

كذلك لم يسكت النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ حينما قال له البعض: "ما شاء الله وشئت" فقال ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ: "جَعَلْتَ لِلَّهِ ندًا ما شاء الله وحده "[6].

في هذه الأمثلة وغيرها الكثير نجد أن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قام بإصلاح المجتمع وذلك بالحفاظ على الثوابت من خلال ترسيخ البعد العقائدي، لأن غير ذلك يؤدي إلى انتشار العقائد الفاسدة بين المجتمع. إن الحفاظ على العقيدة الصحيحة أساس من أسس إصلاح الفرد بل المجتمع بأكمله فإذا صلح الفرد المسلم صلح مجتمعه، فالمجتمع في أصله هو مجموع أفراد الأمة، والشرع أولى الفرد اهتماماً كبيراً؛ وذلك لأنه ليس نواة الأمة وحسب، وإنما الفرد المسلم الواعي هو جزء من أمة شاهدة على الأمم.

وفي الحفاظ على الثوابت من خلال أداء الأمانات إلى أهلها نجد أن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أحرص النَّاس على أداء الأمانات والودائع للنَّاس حتى في أصعب وأحلك الأوقات، فها هي قريش تُودِع عنده أموالها أمانة لما يتوسَّمون فيه مِن هذه الصِّفة، وها هو ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يخرج مهاجرًا مِن مكَّة إلى المدينة، فماذا يفعل في أمانات النَّاس التي عنده؟! يأمر علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ: أن ينام في فراشه حتى يؤدِّي ما عند النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ مِن وديعة وأمانة"[7].

وفي الحفاظ على الثوابت من خلال التعامل مع الآخرين بحسن الخلق والحفاظ على مشاعرهم يضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في تعامله مع الخادم والجار وغير المسلم والمنافقين.

ففي معاملته مع خادمه يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: لقد أرسلني النبي يوما لحاجة، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمسك بقفاي من ورائي، فنظرتُ إليه وهو يضحك فقال: يا أنيس أذهبتَ حيث أمرتُك ؟ فقلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله، قال أنس: والله لقد خدمته تسع سنين (وفي رواية عشر سنين) ما علمتُه قال لشيء صنعتُهلم فعلتَ كذا وكذا، أو لشيء تركتُه هلاَّ فعلتَ كذا وكذا[8].

فهذا مثال واضح جلي للأسلوب الذي تعامل به النبي صلى الله عليه وسلم مع أنس ــ رضي الله عنه حيث سأله: (أذهبت حيث أمرتك) وجمع مع سؤاله ابتسامته المشرقة صلى الله عليه وسلم.

وفي موقف آخر هو أشد وأصعب، وهو من الأمور التي تعتبر خيانة كبرى وحكمها في الغالب القتل، وذلك في قصة حاطب بن أبي بلتعة ــ رضي الله عنه ــ الذي أرسل رسالة إلى قريش في مكة بلّغ فيها سر من أسرار الجيش الإسلامي، فما كان من النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ــ إلا أن عاتبه بالأسلوب التربوي، فقال له عندما قرئ عليه الكتاب: (يا حاطب ماهذا؟) وفي بعض الروايات: (ما حملك؟) أو (ما حملك على ما صنعت؟).

أما مع اليهود فلقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُراعي جانب العدل هذا حتى لو كان الأمر متعلقًا به هو شخصيًّا، فها هو صلى الله عليه وسلم وهو القائد الممَكَّن في المدينة يدخل عليه مجموعة من اليهود، فيدعون عليه بالموت في

وجهه وهم يتحايلون باستخدام لفظ (السام) القريب من كلمة (السلام)، بحيث لو واجههم رسول الله بذلك لقالوا كذبًا: لقد قلنا (السلام)، ورسول الله مع يقينه بما قالوا، ومع وجود عائشة ـــ رضي الله عنها ــ في المجلس وسماعها لمثل ما سمع، إلا أنه لا يقيم عليهم حكمًا ما داموا مُنْكِرين، ولا يقول: شهادتي وشهادة عائشة رضي الله عنها أمام شهادتكم، بل يكتفي بأن يردَّ لهم الكلمة بأدب، فيقول: (وَعَلَيْكُمْ). بل إنه ينهى عائشة رضي الله عنها عن الرد بالعنف والفحش حينما قالت وعليكم السام واللعنة، ويأمرها باتِّباع الرفق في المعاملة حتى مع مَن يدعو عليك بالموت في وجهك[9].

بل ننظر إلى معاملته وحسن خلقه مع اليهودي الذي جاء إليه يطلب منه دينًا عليه فأخذ اليهودي بمجامع قميص النبي صلى الله عليه وسلم، ونظر إليه بوجه غليظ، وقال: ألا تقضيني يا محمد ـــ حقي؟ فوالله إنكم يا بني عبد المطلب ـــ قوم مطل، ولقد كان لي بمخالطتكم علم!! قال: فإذا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه يغضب لهذا التصرف ويقول: يا عدو الله، أتقول لرسول ذلك، وتفعل به ما أرى؟! وهم بأن يضرب عنقه: فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم قائلًا: "يَا عُمَرُ، أَنَا وَهُوَ كُنَّا أَحْوَجَ إِلى غَيْرِ هَذَا؛ أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الأَدَاءِ، وتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التِّبَاعَةِ، اذْهَبْ بِهِ يَا عُمَرُ فَاقْضِهِ حَقَّهُ، وَزِدْهُ عِشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرِ مَكَانَ مَا رُعْتَهُ"[10].

وننظر إلى موقفه من المرأةُ اليهوديّةُ التي أرادت قتله ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ؛ فأحضرت شاةً مسمومةً إليه، فأكل منها، ثمّ عَلِم ـــ النبيّ صلى الله عليه وسلم ـــ أنّها مسمومةٌ، فأحضروا المرأة إليه، واعترفت بذلك، فأراد الصحابة قتلها، إلّا أنّ النبيّ رفض، وعفا عنها[11].

وكذلك ننظر إلى مواقفه مع المنافقين الذين يتظاهرون بالإسلام ويبطنون الكفر وكانوا أشد كفرا وأكثر خطرا من المشركين، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخذهم إلا بما ظهر منهم، مع علمه بما هم عليه من النفاق الأكبر، وكان من هديه وسيرته صلوات الله وسلامه عليه معهم محاولة إصلاحهم، حتى يكونوا لبنة صالحة في المجتمع

وقد سلك النبي صلى الله عليه وسلم معهم طريق الإغضاء والعفو عن أخطائهم، يقبل منهم أعذارهم على ضعفها وكذبها، فإذا وقع أحدهم في إساءة أدب معه صلى الله عليه وسلم إلى الحد الذي يجعل الصحابة رضوان الله عليهم يطالبونه بقتلهم، إلا أنه صلى الله عليه وسلم كان متمسكاً بمنهجية التجاوز والصفح عنهم، وعدم قتل أحد منهم، حتى لا يقال: إن محمداً يقتل أصحابه، والأمثلة والمواقف الدالة على ذلك من السيرة النبوية كثيرة، منها على سبيل المثال: ما كان في غزوة بني المصطلق حيث ضرب رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال دعوى جاهلية؟ قالوا يا رسول الله: ضرب رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: دعوها فإنها خبيثة، فسمع بذلك عبد الله بن أبي بن أبي سلول زعيم المنافقين، فقال: فعلوها؟ أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :دَعْه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه"[12]

وفي محافظته صلى الله عليه وسلم على الحلم والرفق ما ورد من أن أعرابيًا بال في المسجد، فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبيﷺ: دعوه، وأريقوا على بوله سَجْلاً من ماء، أو ذَنوبا من ماءٍ، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين"[13].

وفي محافظته صلى الله عليه وسلم على منح الثقة في نفوس الشباب والاهتمام بهم نجد أنه صلى الله عليه وسلم عمل على صنع ثقة الشباب بأنفسهم، فقد قام بإعطاء الشباب الكثير من المسؤوليات الكبيرة والمهمة، مما أدى لزيادة الثقة بأنفسهم، وتنمية إرادتهم، لأن من أهم القواعد في بناء الشخصية وصنع النجاح هو الثقة بالنفس، والقارئ لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يرى التطبيق العملي لذلك.

إن أول سفير في الإسلام ومبلغ لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة كان شابا في ريعان شبابه، وهو مصعب بن عمير رضي الله عنه، وعلى الرغم من حداثة سنه إلا أنه استطاع أن ينشر دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة قبل أن يهاجر إليها.

وبعد فتح مكة بفترة قليلة نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما لما فرغ من عمرته انصرف راجعا إلى المدينة واستخلف عتاب بن اسيد على مكة وهو شابا لم يتجاوز الواحد والعشرين عاما، واختاره من بين جميع المسلمين.

وفي أواخر حياته صلى الله عليه وسلم ولى أسامة بن زيد وهو شاب في الثامنة عشر من عمره قيادة الجيش المتجه لحرب الروم، على الرغم أن هذا الجيش كان يضم كبار القادة وأمراء الجيش ورجال المهاجرين والأنصار وشيوخ العرب والشخصيات البارزة.

لقد ربى النبي ــ صلى الله عليه وسلم من خلال تعامله الحكيم مع الشباب جيلاً مؤمنًا وملتزمًا بتعاليم وقيم الإسلام، وكان لهذه الطليعة المؤمنة ـــ فيما بعد ـــ دور مهم ومؤثر في التبليغ للإسلام، ونشر مفاهيمه وقيمه ومثله وفي إصلاح الفرد والمجتمع.

ولذلك فإنه يجب على كل قائد وحاكم وزعيم أن يعمل جاهدا على كسب الشباب، ومنحهم الثقة في أنفسهم،وتوظيف طاقاتهم لخدمة واصلاح المجتمع والأمة، كما فعل الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ.

وفي الحفاظ على الثوابت من خلال حفظ الفروج فقد جاء شابًا إلى النبيَّ صلى الله عليه وسلم يطلب منه أن يسمح له بالزنا، فأقبل عليه الصحابة كي يزجروه، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقرب هذا الشاب منه، وقال له: أتحبه لأمك؟ لإبنتك؟ لأختك؟ لعمتك؟ لخالتك؟ فكانت الإجابة في كل مرة بلا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وكذلك الناس لا يحبونه. ثم وضع النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ يده عليه ودعا له قائلا: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ"، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ"[14].

انظر إلى تعامل النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ مع هذا الشاب الذي جاء يطلب تحليل ما حرم الله لقد انتفض الصحابة عند سماع الاستئذان في الزنا من الشاب، فزجروه، لكن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ عالجه بطريقة أخرى وذلك بيان مفاسد مطلبه، وسوء عواقبه، وفي هذا إرشاد للمعلمين والمربين والدعاة باللطف بالجاهل قبل التعليم،

فذلك أنفع له من التعنيف، ثم لا وجه للتعنيف لمن لا يعلم، فالإقناع برفق وحكمة هو الباب الصحيح لصرف العقول والقلوب عن المخالفات.

ولم ينظر النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ إلى ذلك الشاب على أنه فقد الحياء والخير، بل تفهم حقيقة ما بداخله من شهوة، ولمس جانب الخير فيه، فتعامل معه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بمنطق الإقناع العقلي مع الشفقة والحب، فأثابه إلى رشده، وأرجعه إلى طريق العفة والاستقامة، حتى أصبح رافضًا للرذيلة، كارها لها[15].

إنّ حفظ الفروج وما يستلزمه من غض البصر والعفّة عن المحارم يؤدي إلى تماسك بنيان المجتمع وسلامته من الأمراض الاجتماعيّة الفتّاكة كاختلاط الأنساب، والأمراض الصحية المهلكة، إن أثر حفظ الفرج على الفرد والمجتمع في الدنيا، فهو أثر عظيم جدًّا إذ يؤدي إلى تجنيب الفرد ويلات الزنا ــ وما أكثرها ــ وقد أشار إلى بعض ذلك الإمام ابن القيّم عند ما قال: "الزّنا يجمع خلال الشّرّ كلّها من قلّة الدّين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلّة الغيرة"[16].

وفي الحفاظ على الثوابت من خلال تطبيق الحدود نجد أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ـــ يضرب أروع الأمثلة في شأن المرأة المخزومية التي سرقت فاهتمت قريشاً لأمرها، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ: فكلمه أسامة. فقال ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ: أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام فخطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"[17].

إن هذا الموقف من النبي ــ صلى الله عليه وسلم ـــ في المحافظة على الثوابت عند إقامة الحدود ليعد نقطة فاصلة في العدالة والمساواة بين الناس، فمن نعم الإسلام على المسلمين، أنه لم يفرق بين غني وفقير، أو بين حر وعبد مملوك، وبين فاطمة بنت محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وغيرها فيقسم أن ابنته فاطمة لو سرقت لقطع يدها، فقد جعل الناس سواسية كأسنان المشط، ولم يفرق في الحدود بين شريف ووضيع، ولا يتهاون في ذلك كما تهاونت الأمم قبله، فطغى بذلك شرفاؤهم، وكان ذلك سببًا في هلاكهم وانتشار الفساد في المجتمع.

وفي الحفاظ على الثوابت من خلال حرية الاعتقاد فقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن يترك لغير المسلمين حرية الاعتقاد سواء أكانوا من اليهود والنصارى أم غيرهم، ولم يكره أحد على اعتناق الإسلام وذلك امتثالا لما ورد في كتاب الله سبحانه وتعالى: قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ..... ﴾[18].

وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾[19]، وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾[20]، وقال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ ﴾[21]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ *﴾[22].

فالإسلام هو أول من أرسى مبادئ الحرية الدينية في مجتمعه ودولته حيث أتاح وجود سائر الأديان ومنح أصحابها الحرية الكاملة في ممارسة الشعائر والطقوس والعبادات، وتنفيذ تعاليمها وأحكامها دون أن يفرض على أتباع هذه الديانات شعائره وأحكامه، ودون أن يتدخل في شئونهم الدينية[23].

وتعد السنة النبوية هي التطبيق العملي لأحكام القرآن الكريم، والفهم السليم لتعاليمه، فإذا كان القرآن الكريم كما سبق قد أقر بحرية الاعتقاد وجعلها مقصدًا من مقاصده، فلا شك أن السنة النبوية ستسير على نفس المنهج القرآني، لأن النبي ﷺ الذي نادى بحرية الاعتقاد، وتعرض للاعتداءات والاضطهاد من أجل نشر دينه وعقيدته، وكان يطلب من قومه أن يتركوه من أجل تبليغ رسالة ربه لا يريد منهم جزاء ولا شكورا، لا شك أنه حينما تقوى شوكته وتنتصر دعوته سيكون أول من يقرر حرية الاعتقاد الذي ظل يدعوا إليها لسنوات عديدة وهذا ما سنعرفه من خلال الأحاديث والمواقف التي نورد بعضها على سبيل المثال:

قبل الهجرة كان النبي ﷺ:" يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم، ويكلم كل شريف قوم، لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤوه ويمنعوه، ويقول ﷺ: لا أكره أحدًا منكم على شيء، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذاك، ومن كره لم أكرهه، إنما أريد أن تحرزوني مما يراد بي من الفتك، حتى أبلغ رسالات ربي، وحتى يقضي الله لي ولمن صحبني بما شاء...."[24].

ولعل البعض يقول: إن ذلك كان في مرحلة يعاني فيها المسلمون الأوائل من الضعف حيث لا يملكون القوة لإكراه أحد على الدخول في الإسلام.

أقول لهم إن هذا النهج وهذا التعامل سلكه النبي ﷺ في كل مراحل حياته، فبعد الهجرة إلى المدينة كان بها اليهود فعقد معهم النبي ﷺ معاهدة تضمن لهم حقوقهم وتعرفهم واجباتهم في ظل الدولة الإسلامية التي يعيشون في ظلها وكان من شروط هذه المعاهدة:

لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم.

على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم.

ــ أن يكون النصر بينهم على من حارب أهل هذه الصحيفة.

ـــ أن يكون بينهم النُّصح والنصيحة، والبرَّ دون الإثم.

ــ أن يكون النصر للمظلوم.

أن اليهود يُنفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين[25].

إذا نظرنا إلى هذه المعاهدة يعترف النبي ــ ﷺ ــ لليهود بأنهم يشكلون مع المسلمين أمة واحدة، ويضمن لهم كافة الحقوق مثل ما للمسلمين، ويلزمهم بالتصدي معًا لأي عدوان خارجي على المدينة، وبإبرام هذا الدستور ـــ وإقرار جميع ساكني المدينة من المسلمين (المهاجرين والأنصار) واليهود بما فيه ــ صارت جميع الحقوق الإنسانية مكفولة، كحق حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر، والمساواة والعدل.

وقد يعلل البعض: بأن النبي ــ ﷺ ــ سلك هذا المسلك الذي يتماشى مع طبيعة المرحلة التي تمرُّ بها الدولة الإسلامية حيث كانت في بداية نشأتها ومازال لا يملك القوة لمواجهة اليهود الذين كانوا يمثلون قوة كبيرة داخل المدينة المنورة.

أقول له: إن الدولة الإسلامية بعد أن بلغت أوج قوتها وعظمتها فإن النبي ــ ﷺ ــ سار على نفس المنهج الثابت، فقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر يدعوهم للإسلام، وكان مما قال لهم: "هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا إكراه عليكم. قد تبين الرشد من الغي فأدعوكم إلى الله و إلى نبيه"[26].

وإذا نظرنا إلى معاملة النبي صلى الله عليه وسلم ليهود خيبر نجد أنه صلى الله عليه وسلم أعطاهم النخل على خرجها، فقد افتتحت خيبر عنوة بعد القتال، وكانت خيبر مما أفاء الله عز وجل على رسول الله ـــــ صلى الله عليه وسلم ـــــ خمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقسمها بين المسلمين، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها، وتكون ثمارها بيننا وبينكم، وأقركم ما أقركم الله، فقبلوا، فكانوا على ذلك يعملونها .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبدالله بن رواحة، فيقسم ثمرها، ويعدل عليهم في الخرص، فلما توفى النبي صلى الله عليه وسلم، أقرها أبو بكر رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى توفي؛ ثم أقرها عمر رضي الله عنه صدراً من إمارته .

وقد ورد أن عمر رضي الله عنه أبقى وضع اليهود على ما هو عليه حيث اعتبرهم والنصارى من أهل الذمة، وكانت له معهم عهود صلح على أن يحتفظوا بحقوقهم الدينية والمدنية، وتكون لهم الحماية الاجتماعية من قبل دولة الإسلام مقابل دفعهم الجزية، وكما تروي بعض المراجع: فإن الخليفة عمر رضي الله عنه أقر الحاخام البستاني رئيس جالية اليهود بالعراق رئيسا لعموم الطائفة اليهودية في العالم الإسلامي، بعد أن فتح المسلمون العراق، كذلك منحه لقبا جديدًا وهو رأس الجالوت على أن يتولى شئون اليهود في الشرق والغرب كما كان حالهم عليه قبل الاسلام[27].

أما عن إخراجهم في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد روي عن عبدالله بن عمر قال : خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدها، فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا، قال: فعدي علي تحت الليل، وأنا نائم على فراشي ففدعت يداي من مرفقي، فلما أصبحت استصرخ علي صاحباي، فأتياني فسألاني: من صنع هذا بك ؟ فقلت: لا أدري، قال: فأصلحا من يدي، ثم قدما بي على عمر رضي الله عنه؛ فقال: هذا عمل يهود، ثم قام في الناس خطيباً فقال:" أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم إذا شئنا، وقد عدوا على عبدالله بن عمر، ففدعوا يديه كما قد بلغكم، مع عدوهم على الأنصاري قبله، لا نشك أنهم أصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم، فمن كان له مال بخيبر فليلحق به، فإني مخرج يهود، فأخرجهم[28] .

وهنا نلاحظ مدى حرص الخلفاء أبو بكر وعمر في الحفاظ على الثوابت التي أرساها النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود من خلال المحافظة على عهدهم مع النبي صلى الله عليه وسلم لولا اعتدائهم على عبد الله بن عمر الذي ذهب مع بعض الصحابة لتعهد أموال المسلمين بخيبر.

أما عن النصارى، ففي عام الوفود تعهد النبي ــ صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران بضمان حريتهم الدينية ليقيموا عباداتهم وشعائرهم، وقد جاء ذلك في كتب السير ما نصه:" هَذَا كتاب مُحَمَّد النَّبي ــ صلى الله عليه وسلم لأهل نَجْرَان..... ولحاشيتهم جوَار الله تَعَالَى وَذمَّة مُحَمَّد النَّبي ــ صلى الله عليه وسلم رَسُول الله على أنفسهم وَأَمْوَالهمْ وأرضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعماراتهم وبيعهم وسلمهم لَا يُغير أسْقُف من أسقفيته وَلَا رَاهِب من رهبانيته وَلَا واقتة من وَقتهَا وكل مَا تَحت أيْديهم من قَلِيل أو كثير وَلَيْسَ عَلَيْهِم دنية وَلَا دم جَاهِلِيَّة وَلَا يحشرون وَلَا يعشرُونَ وَلَا يطَأ أرضهم جَيش وَمن سَأَلَ مِنْهُم حَقًا فَلهم النّصْف غير ظالمين وَلَا مظلومين بنَجْرَان...."[29].

وفي فتح مكة لم يُجْبِر النبي ــ صلى الله عليه وسلم قريشًا على اعتناق الإسلام، رغم تمكُّنه وانتصاره، ولكنه قال لهم: "اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقاءُ"[30].

وعلى نهج النبي صلى الله عليه وسلم سار الخلفاء الراشدين من بعده، فالخليفة أبو بكر الصديق ـــ ﷺ ــ في عهده جدد المعاهدة لأهل نجران وكتب لهم كتابًا نصه:" هذا كتاب عبد الله أبي بكر خليفة محمد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ـــ لأهل نجران، أجارهم بجوار الله تعالى وذمة محمد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ـــ على أنفسهم وأرضيهم وملتهم وأموالهم وحاشيتهم وعماراتهم وغائبهم وشاهدهم وأساقفهم ورهبانهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، ولا يحشرون، ولا يعشرون، ولا يغير أسقف من أساقفته، ولا راهب من رهبانيته، ووفى لهم بكل ما كتب لهم محمد النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ــ، وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله تعالى وذمة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ أبدًا، وعليهم النصح والإصلاح فيما عليهم من الحق..."[31].

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب ـــ ﷺ ـــ جدد المعاهدة لأهل نجران وكتب لهم كتابًا نصه: "هَذَا مَا كتب عمر أمِير الْمُؤمنِينَ لأهل نَجْرَان من شَاءَ مِنْهُم آمن بأمَان الله تَعَالَى لَا يضرّهُ أحد من الْمُسلمين ووفي لَهُم بمَا كتب لَهُم مُحَمَّد النَّبي ـــ ﷺ ـــ وَأَبُو بكر....."[32].

كما أعطى للنصارى من سكان بيت المقدس الأمان، وكان مما جاء في عهده إليهم: هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان:" أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها. إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضارّ أحد منهم..." [33].

ولم يمت عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى أوصى من يخلفه بالمعاملة الحسنة لأهل الذمة، فكان مما جاء في وصيته الأخيرة لعثمان رضي الله عنه:" وأوصيك بأهل الذمة خيراً، أن تقاتل من وراءهم، ولا تكلفهم فوق طاقتهم إذا أدّوا ما عليهم للمؤمنين طوعاً، أو عن يد وهم صاغرون..."[34].

وأما الخليفة الثالث، عثمان بن عفان رضي الله عنه، فليس أدل على سماحته مع أهل الذمة، من زواجه بامرأة نصرانية، والإسلام يأمر الرجال أن يعاشروا أهلهم بالمعروف بدون تفريق بين المسلمات والكتابيات، بل أمر المسلمين أن يبروا غيرهم إذا ما أظهروا احترامهم، ولا شك أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قد أحسن إلى إهله، فهذا الخلق وهذا التعامل هو الذي حمل زوجته النصرانية نائلة بنت الفرافصة أن تعتنق الإسلام، بل حسن اسلامها، وعندما حوصر عثمان رضي الله عنه ظلت تدافع عنه حتى استشهد وهو بين يديها[35].

أما الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهو صاحب المقولة المشهورة:" إنما بذلوا الجزية، لتكون أموالهم كأموالنا، ودماؤهم كدمائنا"[36].

فبهذه المقولة العظيمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، قد أوجب لأهل الذمة عصمة المال، وعصمة النفس في داخل الدولة الإسلامي.

تلك المعاملات النبيلة من الخلفاء الراشدين ليست أمرا غريبًا، فهؤلاء تتلمذوا على يد نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم وهو القائل:"من ظلم معاهداً، أو انتقصه حقه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة"[37].

وإذا ما انتقلنا إلى الأندلس البقعة المضيئة الوحيدة خلال العصور الوسطى، نجد معاملة المسلمين لسكان الأندلس الأصليين من النصارى كانت معاملة كريمة، حتى أنهم أبقوا على كنائسهم وأديرتِهم، ثم كفلت لهم الدولة حرية العقيدة، وحرية تأدية الطقوس والشعائر الدينية حسبما تقتضيه قواعدهم، وكانوا يسمحون لأساقفتهم أن يَعْقِدوا مؤتمراتِهم الدينية، كمؤتمر أشْبيليّة النصراني الذي عُقِد في عام (166هـ/782م)، ومؤتمر قرطبة النصراني الذي عُقِد في عام (238هـ/852م)؛ فكان لهذا أثر عميق في نفوسهم[38].

لقد كان العرب شديدي التسامح مع أهل الذمة؛ فلم يضيقوا الخناق على أحد ما في الناحية الدينية، ولم يجحد النصارى جميلهم هذا، فكانوا راضين عنهم لتسامحهم واعتدالهم، وآثروا حكمهم على حكم القبائل الجرمانية والفرنجة؛ فانعدمت الثورات أو كادت طوال القرن الثامن للميلاد[39].

وقد أبقى المسلمون على جميع أماكن العبادة لغيرهم التي كانت قبل مجيئهم، ولم يُهدم منها إلاّ ما كان في المناطق التي دخل كافة أهلها في الإسلام، بل سمحوا لهم ببناء كنائس جديدة، وما يريدون من الأديرة، وكانوا يقرعون نواقيسهم[40].

وتُعدُّ كنائس النصارى الكثيرة التي بَنَوْها أيام الحكم العربي من الأدلّة على احترام العرب لمعتقدات الأمم التي خضعت لسلطانِهم[41].

كما ارتبط المسلمون مع النصارى بالزواج، وقد كان كثيرًا من النصرانيات يتزوجن بمسلمين، رغم عدم مباركة الكنيسة في الأندلس لذلك. وترجع البدايات الأولى لهذه الظاهرة إلى السنوات الأولى للفتح؛ حيث تزوج عبد العزيز بن موسى بن نصير بأرملة لذريق واسمها أيله وتسميها المصادر العربية أم عاصم، وقد سكن معها في أشبيلية، حتى مقتله عام(97هـ/716م)[42].

وقد اشتهر الحكام الأمويون بالأندلس بالزواج من النصرانيات، حتى صار عندهم عادة، وإلى ذلك أشار ابن حزم بقوله:"وأما جماعة بني مروان ـــــ رحمهم الله ــ ولاسيما ولد الناصر منهم، فكلهم مجبولون على تفضيل الشقرة، لا يختلف في ذلك منهم مختلف، وقد رأيناهم ورأينا من رآهم من لدن دولة الناصر إلى الآن، فما منهم إلا نزاعا إلى أمهاتهم، حتى صار ذلك فيهم خلقة..."[43].

هذه أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع المسلمين وغيرهم، فكيف بأخلاقه مع زوجاته وبناته وأصحابه التي لو شرعت في الحديث لاحتاجت إلى الكثير من الوقت والجهد بل إلى موسوعات كاملة.

إن الإصلاح الاجتماعي يتحقق من خلال المحافظة على الثوابت سواء أكانت في العقائد أم والعبادات أم في الأخلاق وأصول المعاملات وغير ذلك، وقد ضرب لنا النبي ـــــ صلى الله عليه وسلم ـــــ في الإصلاح الاجتماعي من خلال المحافظة على الثوابت وعدم التهاون أو التفريط فيها.

وختامًا أقول ما أحوجنا إلى أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم إنه رد فعل طبيعي جدًّا له، وهو غير متكلف فيه فهذه هي طبيعته الفطرية مع عموم الناس، سواءٌ كانوا مسلمين أو غير مسلمين، وسواءٌ أحسنوا العرض أم أساءوا في الطلب. ألا يحتاج سياسيو العالم وملوكه وقادته أن يقرؤوا مثل هذه المواقف؛ ليعرفوا ميزان العدل الذي يجب أن يزنوا به أعمالهم ومواقفهم؟! ألا يحتاج علماء الأخلاق والاجتماع في العالم أن يتعمقوا في دراسة سيرة الرسول؛ لتغيير معايير الأخلاق والقيم التي يعرفونها وفق ما يرونه من أخلاقه؟! إن العالم ــ بشتى مرجعياته وعقائده ــ ليحتاج حقيقة إلى هذا المعين الصافي من أخلاق النبوة، ويوم يعرف الناس هذه الأخلاق ستتغير ــ لا محالة ــ الكثير والكثير من أوضاع الأرض، وستفتح طرق واسعة للخروج من كثير من المشكلات والأزمات[44].

إن سيرة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ـــــ مليئة بمثل هذه المواقف التربوية والمضيئة التي ينبغي أن نقتدي بها في تعليمنا وتربيتنا ودعوتنا، وتعمل على إصلاح الفرد والمجتمع وصدق الله إذ يقول:" لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً "[45].

الخاتمة

بعد إلقاء الضوء عن هذا الموضوع وهو الحفاظ على الثوابت فإن الباحث قد توصل إلى بعض النتائج منها:

الثوابت هي ما شرعه الله ورسوله من الأقوال والأعمال مما ليس للاجتهاد فيه مجال أو تطوير، ولا يحل الخلاف فيها لمن علمها.

ـ الحفاظ على الثوابت يعد صيانة للأمة من التفرق والاختلاف.

ـ إن سيرة النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ شاملة لكل النواحي الدينية والدنيوية والإنسانية في المجتمع، فهي تحكي لنا سيرة المربي المرشد الذي يشرف على تربية المجتمع تربية كاملة في كافة نواحي الحياة.

ـ لقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في الحفاظ على الثوابت خلال العبادات والمعاملات وحسن الخلق وحرية العقيدة وشتى نواحي الحياة مع المسلمين وغيرهم من اليهود والنصارى.

ـ الإسلام هو أول من أرسى مبادئ الحرية الدينية في مجتمعه ودولته حيث أتاح وجود سائر الأديان ومنح أصحابها الحرية الكاملة في ممارسة الشعائر والطقوس والعبادات، وتنفيذ تعاليمها وأحكامها دون أن يفرض على أتباع هذه الديانات شعائره وأحكامه، ودون أن يتدخل في شئونهم الدينية.

ـ تعد السنة النبوية هي التطبيق العملي لأحكام القرآن الكريم، و الفهم السليم لتعاليمه.

ـ سار الخلفاء الراشدون على نهج النبي صلى الله عليه وسلم في الحفاظ على الثوابت في كل نواحي الحياة.

ـ إن سيرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـــ مليئة بمثل هذه المواقف التربوية والمضيئة التي ينبغي أن نقتدي بها في تعليمنا وتربيتنا ودعوتنا.

وختامًا فإني أسأل الله القبول وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

Abstract

To preserve and sustain the social reform fixed bases. (models and examples driven out of Prophet Muhammed, "may Allah bless and guide him"(ppuh)

BY Youssef Abdel Hamid bin Naji

Study Proxy:

The importance of this study is to emphasize the social refoms according to islam principles and the practical ethics from the life of the Prophet - may God bless him and grant him peace who sent to the mankind to guide them to right path. As his whole life was a religion and a world, knowledge and action, creation and behavior, heroism and struggle, mercy and justice, pardon and tolerance. The main of this research is to explain how the muslims society should follow and act the steps of the Prophet - may God bless in morality and ethically aslso how to preserve and sustaine his morality and action. This main of this topic to learn and get knowledge of the life of the Prophet - may God bless him to reforme and correct the muslims society actions and ethically.

The importance of the study:

It is one of the most important topics that deals with the issues of the ethics and morals of the society by preserving the rules principles of Islam which brought by the true and holy religion " Sharia", and how to comply with these principles and rules of the holy legislator. The solutions to preserve the good ethics and reform the muslims society moralities to learn and comprehend how the Prophet –(may God's prayers and peace be upon him) –had set the excellent examples of good deeds for the nation to follow. He realistically practiced those good deeds and demonstrated them whether they were related to worshipping or believing, honesty in fulfilling trusts to their beneficiaries, dealing with others through good manners, preserving chastity, applying the holy rules of Shrie'a.

The Study Methodology:

This study relied on the inductive analytical approach which is based on information gathering followed by analyzing and, if possible, answering them.

The STUDY OBJECTIVES:

The study focuses on illustrating the way to sustain and preserve the Islamic fixed rules and bases, to demonstrate their merits and rightful boundaries in addition to their impacts on the individual and the society reform, the extant of the application fulfillment in accordance with Prophet Mohamed's SUNNA, EITHER VERBATIM OR PRACTICAL.

The Study Plan:

Defining the fixed rules and their scope. (examples related to the Prophet "PBOH" on preserving &sustaining such rules exemplified in areas & fields of:

- Worshipping.
- Believing.

- Honesty in returning trusts to their rightful beneficiaries & owners.
- Dealing with others in good behavior and due consideration.
- Preserving man& woman chastity.
- Applying religious limits & boundaries.
- Freedom of belief.
- Following the guidance of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and the Rightly-Guided Caliphs and the Umayyad models.

Results.

The fixed rules are what God "ALLAH" and His Messenger have legislated in terms of words and actions.

Preserving those FIXED RULES & LIMITS is the only way to preserve the Islamic nation away from divisions and differences.

The life span- biography of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, states and contain all the religious, worldly and human aspects of society.

The Prophet, may God's prayers and peace be upon him, gave the most wonderful examples in carrying out and preserving such fixed rule through worshipping, rightful dealings, good manners, freedom of belief and all various aspects of life with Muslims and others(Jews and Christians).

Keywords:

Preserving the fixed rules, the foundations of social reform, the models, the guidance of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him.

الهوامش

(1) الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت 204هـ): الرسالة: تحقيق/ أحمد شاكر ـــ مكتبة الحلبي ــ مصر ــ الطبعة الأولى 1358هـ/1940م ج1 ص560.

(2) مجموعة من الباحثين: موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة: موقع الدرر السنية على الإنترنت: ج1 ص231.

(3) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت 458هـ): شعب الإيمان: حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه/ عبد العلي عبد الحميد حامد ــ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض ج5 ص8، السنن الكبرى: تحقيق/ محمد عبد القادر عطا ـــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الثالثة 1424هـ/ 2003م ج9 ص35.

(4) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ): الجامع الصحيح المختصر: تحقيق / مصطفى البغا ــ دار ابن كثير ــ اليمامة ـــ بيروت ـــ الطبعة الثالثة1407هـ/1987م حديث رقم (1011) ج1 ص360.

(5) أبو الحسن علي الندوي: السيرة النبوية: دار الشروق جدة السعودية الطبعة الثامنة 1410هـ/ 1989م ص442.

(6) البخاري: الأدب المفرد: تحقيق/ سمير بن أمين الزهيري ــ مكتبة المعارف ـــ الرياض ـــ الطبعة الأولى 1419هـ/ 1998م ص420.

(7) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت 630هـ): الكامل في التاريخ: تحقيق/ عمر عبد السلام تدمري

ـــ دار الكتاب العربي ـــ بيروت ـــ لبنان ـــ الطبعة الأولى 1417هـــ/ 1997م ج1 ص695.

(8) الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـــ): المسند الصحيح المختصر: تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي ـــــ دار إحياء التراث العربي ـــــ بيروت ج4 ص1805.

([9]) البخاري: صحيحه: حديث رقم (6024) ج8 ص12 بتصرف.

(10) البيهقي: السنن الكبرى: ج6 ص86 بتصرف.

(11) البخاري: صحيحه: ج5 ص141 بتصرف.

(12) البخاري: صحيحه: ج4 ص183 بتصرف.

(13) البخاري: صحيحه: ج1 ص54 بتصرف.

(14) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل(ت241هـــ): مسند الإمام أحمد: تحقيق/ شعيب الأرناءوط، وآخرون ـــ مؤسسة الرسالة ـــ بيروت ـــ الطبعة الأولى1421هـــ/2001م ج36 ص545.

(15) موقع إسلام ويب: مقال منشور بعنوان يَا رَسُولَ الله ائذنْ لي.

([16]) مجموعة من المؤلفين: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ـــــ صلى الله عليه وسلم ـــــ دار الوسيلة ـــ جدة ـــ الطبعة الرابعة ج5 ص1654.

(17) البخاري: الجامع الصحيح: ج8 ص160.

([18]) سورة البقرة:256

([19]) سورة يونس:99

([20]) سورة الكهف:29

([21]) سورة الزُّمَر:15

([22]) سورة الكافرون: 1ـــــ 6.

([23]) محمد بشاري: الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية أبعادها وضوابطها: منظمة المؤتمر الإسلامي ـــ الدورة التاسعة عشر الشارقة الإمارات ـــ ص6.

([24]) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت 458هـــ): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ الطبعة الأولى 1405هـــ ج2 ص414.

(25) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت 213هـــ): السيرة النبوية: تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ـــــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـــــ مصر ـــــ الطبعة الثانية 1375هـــ/ 1955م ج1 ص502، وما بعدها بتصرف.

(26) ابن هشام: السيرة النبوية: ج1 ص545.

([27]) عطية القوصي: اليهود في ظل الحضارة الإسلامية: مركز الدراسات الشرقية ـــــ القاهرة 1422هـــ/2001م ص45.

([28]) مسند أحمد: ج1 ص204.

(29) الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد (ت 189هـ): السير: تحقيق/ مجيد خدوري ـ الدار المتحدة للنشر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى 1975م ص267.

([30]) ابن هشام: السيرة النبوية: ج2 ص412.

([31]) الشيباني: السير: ص268.

([32]) الشيباني: مصدر سابق: ص268.

(33) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت310هـ): تاريخ الرسل والملوك: دار التراث ـــ بيروت ـ الطبعة الثانية 1387هـ ج3 ص609.

([34]) ابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن (ت620هـ) المغني: مكتبة القاهرة 1388هـ/1968م ج9 ص362.

([35]) صابر طعيمة: الإسلام والآخر: دراسة عن وضعية غير المسلمين في مجتمعات المسلمين: الرياض: مكتبة الرشد ـــ الرياض ط1 1428هـ/2007م ص318.

([36]) ابن قدامة: المغني: ج9 ص362.

(37) أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت275هـ): سننه: تحقيق/ شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي ـــ دار الرسالة العالمية ـــ الطبعة الأولى1430 هـ/2009م ج4 ص658.

(38) زكريا هاشم: فضل الحضارة الإسلامية والعربية على العالم: دار نَهضة مصر ـ القاهرة 1970م ص397، 398، غوستاف لوبون: حضارة العرب: ترجمة/ عادل زعيتر ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة 1969م ص276.

(39) رينهارت دوزي: المسلمون في الأندلس: المسيحيون والمولدون: ترجمة وتعليق/حسن حبشي الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة 1998م ج1 ص48.

(40) عبد الرحمن علي الحجي: أندلسيات: دار الإرشاد ـ بيروت ـــ لبنان ـ ط1ـ1389هـ/1969م ج2 ص24ـ26.

(41) غوستاف لوبون: حضارة العرب: ص277.

(42) ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت نحو 695هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: تحقيق ومراجعة/ ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان الطبعة الثالثة 1983م ج2 ص23، 24.

(43) ابن حزم الظاهري أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ): طوق الحمامة في الألفة والألاف: تحقيق/ إحسان عباس ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـــ لبنان الطبعة الثانية 1987م ص131.

(44) راغب السرجاني: أخلاق الرسول مع المخطئين في حقه: مقال منشور بموقع طريق الإسلام.

(45) سورة الأحزاب: آية 21.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت 630هـ):
ـ الكامل في التاريخ: تحقيق/ عمر عبد السلام تدمري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.
- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل(ت241هـ):

ـ مسند الإمام أحمد: تحقيق/ شعيب الأرناءوط، وآخرون ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى 1421هـ/ 2001م.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ):

ـ الأدب المفرد: تحقيق/ سمير بن أمين الزهيري ـ مكتبة المعارف ـــ الرياض ـــ الطبعة الأولى 1419هـ/ 1998م.

ـ الجامع الصحيح المختصر: تحقيق / مصطفى البغا ـ دار ابن كثيرـ اليمامة ـــ بيروت ـــ الطبعة الثالثة 1407هـ/ 1987م.

- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت 458هـ):

ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى 1405هـ.

ـ شعب الإيمان: حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه/ عبد العلي عبد الحميد حامد ـ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض.

- ابن حزم الظاهري أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ):

ـ طوق الحمامة في الألفة والألاف: تحقيق/إحسان عباس ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـــ لبنان الطبعة الثانية 1987م.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت275هـ):

ـ سنن أبي داود: تحقيق/ شعَيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي ـــ دار الرسالة العالمية ـــ الطبعة الأولى1430هـ/ 2009م.

ـ السنن الكبرى: تحقيق/ محمد عبد القادر عطا ـــ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثالثة 1424هـ/2003م.

- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت 204هـ):

ـ الرسالة: تحقيق/ أحمد شاكر ـــ مكتبة الحلبي ـ مصر ـ الطبعة الأولى 1358هـ/1940م.

- الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد (ت 189هـ):

ـ السير: تحقيق/ مجيد خدوري ـ الدار المتحدة للنشر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى 1975م.

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (ت310هـ):

ـ تاريخ الرسل والملوك: دار التراث ـــ بيروت ـ الطبعة الثانية 1387هـ.

- ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت نحو 695هـ):

ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: تحقيق ومراجعة/ ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال دار الثقافة ـــ بيروت لبنان الطبعة الثالثة 1983م.

- ابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن (ت620هـ)

المغني: مكتبة القاهرة 1388هـ/1968م.

- مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ):

ـ المسند الصحيح المختصر: تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي ـــ دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت.

- ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري (ت213هـ):

ـ السيرة النبوية: تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ـــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـــ مصر ـــ الطبعة الثانية 1375هـ/1955م.

المراجع:

- رينهارت دوزي:
ــ المسلمون في الأندلس: المسيحيون والمولدون: ترجمة وتعليق/حسن حبشي الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة 1998م.
- زكريا هاشم:
ــ فضل الحضارة الإسلامية والعربية على العالم: دار نَهضة مصر ــ القاهرة 1970م.
- صابر طعيمة:
ــ الإسلام والآخر: دراسة عن وضعية غير المسلمين في مجتمعات المسلمين: الرياض: مكتبة الرشد ـــ الرياض ط1 1428هـ/2007م.
- عبد الرحمن علي الحجي:
ــ أندلسيات: دار الإرشاد ــ بيروت ـــ لبنان ــ ط1ــ1389هـ/1969م.
- عطية القوصي:
ــ اليهود في ظل الحضارة الإسلامية: مركز الدراسات الشرقية ـــ القاهرة 1422هـ/2001م.
- غوستاف لوبون:
ــ حضارة العرب: ترجمة/ عادل زعيتر ــ مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة 1969م.
- مجموعة من المؤلفين:
ــ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ دار الوسيلة ــ جدة ــ الطبعة الرابعة.
- محمد بشاري:
ــ الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية أبعادها وضوابطها: منظمة المؤتمر الإسلامي ــ الدورة التاسعة عشر الشارقة الإمارات.
- الندوي، أبو الحسن علي:
ــ السيرة النبوية: دار الشروق جدة السعودية الطبعة الثامنة 1410هـ/ 1989م.